محمود محمد النــاكوع

أسماء في النفس وفي الذاكـــرة
علي عبد اللّه وريث

الشجاعة والصدق والوضوح والوطنية، هي من أبرز خصائص شخصية المرحوم علي عبد الله وريث، وإلى جانب تلك الخصائص كان يتمتع بدماثة أخلاقية، وبروح مرحة، وإقبال نفسي جذاب، وابتسامة محببة، تجعله محبوبًا من كل من عرفه من قريب أو من بعيد، وإضافة إلى تلك الفضائل هو من أصحاب الوسامة والأناقة، وبذلك تكاملت في شخصيته مقومات «كارزمية» جعلته مرموقًا في عيون وقلوب الناس، وخاصة في مدينة طرابلس.

وعندما يمشي في شوارع طرابلس لا تكاد تتوقف يده عن التلويح ردًّا على من يحيونه تعبيرًا عن احترامهم له، ولا يكاد لسانه يتوقف عن رد السلام، فقد كانت شعبيته واسعة بين شتى فئات المجتمع.

عرفته في لقاءات كثيرة جمعتنا في منتديات عامة، ومن أهمها جمعية الفكر بطرابلس، كما جمعتنا لقاءات في منازل بعض الأصدقاء، وأخرى في مكتب مشترك لإبراهيم الغويل المحامي، وصهره علي وريث، وهو المكتب الواقع في شارع ٢٤ ديسمبر حسب تسميته في العهد الملكي.

كان علي وريث كثير النشاط، ونشاطه ثقافي اجتماعي سياسي. وفي سنوات الستينيات، وفي أواخر العهد الملكي، كانت الحياة الثقافية في أفضل حالاتها، وتمثل ذلك في مواسم

المحاضرات، وتنوع الصحافة، وفي النشاط السياسي من خلال مجلس النواب، والنقابات، وما جسدته حيوية الطلاب في المعاهد المتوسطة وفي الجامعة، كما في داخل المعسكرات والثكنات والمكاتب العسكرية التابعة للجيش الليبي، الذي تعددت داخله الاتجاهات والتنظيمات المسيسة والمتطلعة إلى التغيير السياسي.

علي وريث كان من أكثر المثقفين حيوية ونشاطًا، يحاضر في طرابلس، وخاصة في «جمعية الفكـــر»، ويحاضر في مصراتة، وغريان، ومدن أخرى.

وفي سنة ١٩٦٣ وفي عهد حكومة محيي الدين فكينى أصدر صحيفة «البلاغ» واستمرت لمدة قصيرة جدًّا، وكانت تمثل الصوت المعارض القوي، وفيها يجد القارئ مادة نقدية للسياسات الحكومية. وكانت تنفد من مراكز البيع خلال الساعات الأولى من توزيعها.

وكُنت على صلة بالصحيفة وكثير من كتابها، وشاركت بكتابة ونشر بعض المقالات على صفحاتها.

في تلك المرحلة كنت في بداية نشاطي الصحفي، وفي إحدى الأمسيات مررت على المطبعة الحكومية، ووجدت على وريث يتابع عملية طباعة الصحيفة لعددها الذي يصدر اليوم التالي، وبادرني قائلًا مقالتك يا أخ محمود كانت ممتازة، وستنشر في الصفحة الأخيرة لعدد الغد ــ الصفحة الأخيرة من الصفحات المهمة في الجريدة ــ وكانت فيما أظن مقالة فكرية. وجل مقالاتي في تلك المرحلة كانت تعالج موضوعات فكرية، أو ثقافية، أو اجتماعية تربوية.

وكان من كتاب البلاغ: إبراهيم الغويل، د أحمد صدقي الدجاني، الأستاذ عبد اللطيف الشويرف، وآخرون. وأظن أن عدد أعداد البلاغ التى نشرت كانت سبعة أعداد فقط، ثم منعت من الصدور بسبب شدة مادتها النقدية للحكومة ومشروعاتها التي لا تلبي ما يريده الشعب.

في سنة ١٩٦٤، قرر ترشيح نفسه لعضوية مجلس النواب، وكانت شعبيته تؤهله للنجاح، ولكن كانت هناك توجيهات من أعلى السلطات من الملك أو من رئيس الحكومة بعدم السماح للأشخاص المعارضين للمعاهدات الأجنبية بالمشاركة في الانتخابات البرلمانية، وشمل المنع علي وريث، واعتقل خلال أيام الترشيح حتى لا يتمكن من تسجيل اسمه مرشحًا في دائرة بالخير بطرابلس حسب ما أذكر. وكان ذلك في عهد حكومة محمود المنتصر

الثانية، إلا أنه كان غائبًا بسبب السفر إلى لندن لغرض العلاج... وكل تلك التصرفات من جانب الحكومة زادت من شعبية علي وريث.

ولد علي وريث بطرابلس سنة ١٩٣٤، ودرس المراحل الأولى من تعليمه في طرابلس، ثم أكمل دراسته الجامعية في جامعة القاهرة، ونال ليسانس علم الاجتماع منها سنة ١٩٥٩، ثم عاد إلى الوطن، وعمل بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية. وعندما تعرفت إليه في بداية الستينيات، كان يعمل هو وإبراهيم الغويل المحامي في مكتب واحد، ويظهر من مكتبهم ونشاطهما أن وضعهم المالي كان جيدًا. كما أن وضعهما الاجتماعي والسياسي جعلهما من طبقة النخب اللامعة في تلك المرحلة من تاريخ البلاد.

وفي الأجواء الصحية إعلاميًّا وثقافيًّا في تلك السنوات، برز ذلك «الثلاثي المثقف» أحمد صدقي الدجاني، إبراهيم الغويل، علي وريث، فكانوا دائمًا لا يكاد أحدهم يفارق الآخرين. هم في سيارة واحدة، في اتجاه واحد، ويشاركون في الندوات والمحاضرات.

أما خطهم السياسي فهو خط « عروبي إسلامي ناصري»، ثقافتهم الإسلامية واضحة، كما سلوكهم العام، وكانت الحوارات تجرى بيننا ـ أنا ومجموعة أخرى من الإسلاميين ــ حول المفاهيم والسياسات التى يتبناها التيار القومي الناصري. وكنا على خلاف سياسي، لكن العلاقات مع ذلك الثلاثى ظلت جيدة، وفيها الكثير من المودة والاحترام.

وعندما وقع التغيير، وانتهى النظام الملكى كان علي وريث من المرحبين بالتغيير، أو بالانقلاب، أو بالثورة، تعددت الأسماء والحال واحد.

وشارك علي وريث في ندوة الفكر الثوري، وظل جريئًا في طرحه ومواقفه، وحاول قادة حركة الضباط الأحرار أن يحتووا كل الشخصيات والنخب الليبية المثقفة والمسيَّسة ولو إلى حين.

وشاء قدر الله ألا تطول علاقته وتجربته مع الحكام الجدد، فقد توفي في حادث.

في ١٤ من أغسطس ١٩٧٠ أثناء قيادته سيارته عائدًا من مصراتة إلى طرابلس، وكان معه إبراهيم الغويل الذي أصيب بكسر في يده، وتم علاجه فيما بعد. وقد اهتزت مدينة طرابلس لموته وهو في السادسة والثلاثين من عمره، وهي سن النضج والقدرة على العطاء.

ولعل الله قد أراد به خيرًا فجعله من الناجين من المحرقة، التي التهمت الكثير من النخب

المميزة في البلاد، خلال سنوات الغضب والحمق الثوري، الذي ترك آثارا عميقة الآلام في كل الاتجاهات.

وفي أحد أحاديثي مع عبد الحميد البكوش عندما كنا في الزنزانات، أو السجن الانفرادي سنة ١٩٧٣، تناولنا مسألة الاعتقالات، ومواقف بعض الشخصيات الوطنية، وذكرنا فيمن ذكرنا علي وريث، فشهد عبد الحميد لعلي وريث بالصدق والشجاعة، وقال: لو كان علي وريث حيا لكان معكم في السجن، أي أن الاعتقال سيشمله باعتباره من الشخصيات غير القابلة للاحتواء والتبعية. مع العلم بأن علي وريث كان شديد النقد لسياسات عبد الحميد عندما كان رئيسًا لمجلس الوزراء.

لله درك يا على وريث، عشت وأنت تملأ الأبصار والأسماع، ورحلت محبوبًا، وتركت صيتًا حسنًا. رحمه الله، وأحسن مثواه.

***

* هذه المقالة فصل من كتاب تحت الإعداد بعنوان : « أسماء في النفس وفي الذاكرة».

أشرف ـ أبو زعكوك ـ ب ٣